القديس الجديد الشهيد في الكهنة يوسف ديسفينا

(† ٢٢ تموز ١٩٤٤، تقويم كنسي)

بعد قرار مجمع أساقفة كنيسة المسيحيين الأرثوذكسيين الأصيلين في اليونان، الذي اتُخذ في أيلول ٢٠١٤ بإدخال إسمه في سنكسار القديسين، حصل الإعلان الرسمي لقداسة القديس الجديد الشهيد في الكهنة يوسف ديسفينا، كما التذكار الليتورجي الأول على شرفه، يومي الإثنين ٣ آب والثلاثاء ٤ آب ٢٠١٥ (وفقاً للتقويم المدني أو الجديد) في كنيسة الرسولين بطرس وبولس في دافني (أثينا)، اليونان. ترأس رئيس المجمع المقدس، صاحب الغبطة كالينيكوس رئيس أساقفة أثينا، خِدم الغروب يوم الإثنين والسحر والقداس الإلهي يوم الثلاثاء يشاركه في الإحتفال أربعة أساقفة وأربعة كهنة وشماسين. حضر أيضاً هذا الحدث التاريخي عدد كبير من الكهنة والرهبان والمؤمنين.

وُلد القديس الشهيد الجديد يوسف بإسم يوحنا أنطونيو عام ١٩٠٠ في بلدة ديسفينا الصغيرة في وسط اليونان، حيث ترعرع على أيدي أبوين تقيين أنشآه في حياة أرثوذكسية تقليدية. سِيم راهباً بعمر صغير وفي عام ١٩٢٥ رُسم إلى الكهنوت. في عام ١٩٣٥، وبعد أن رفض إصلاح التقويم التي تبنته كنيسة اليونان الرسمية، انضم إلى كفاح التقويم القديم. في تلك السنة ذاتها، خلعته كنيسة اليونان الرسمية ذات التقويم الجديد بسبب "تبعيته للتقويم القديم"، وبعد سنة من ذلك نظّم إحتفال شعبي هائل لتبريك المياه وذلك في ميناء كاريستوس الرئيسي في جزيرة يوبويا، جامعاً كل جماعات التقويم القديم في منطقته الذين رفضوا ابتكار التقويم. في هذا الإحتفال أدان بشدة ابتكار التقويم وانحراف كنيسة اليونان الرسمية عن التقليد المقدس.

وأخيراً عام ١٩٣٨، ورداً على إعتراضاته الأمينة، اعتقلته قوات الشرطة وسجنته وجرّدته من جبّته الكهنوتية وحلقت لحيته بالقوة، وكل ذلك بطلب من الكنيسة الرسمية. هذا النوع من البربرية والعمل غير القانوني تقنياً مُورس ضد كهنة التقويم القديم في جميع أنحاء اليونان وهو وصمة عار بليغة على الإدارة الكنسية للكنيسة "الرسمية" وعلى الوكالات العلمانية التي هي بتصرّفها كفرع من الهيكلية المدنية.

كان الأب يوسف يحظى بتقدير كبير من الكهنة والمؤمنين اليونان كرجل يمارس الصوم القاسي وصاحب إنجازات أخلاقية عالية وتضحية ذاتية. كان يحتفل بالخِدم الإلهية بلا كلل ودائماً حاضراً لخدمة المؤمنين وكل من أراد تعليمه وإرشاداته الروحية. في أواخر الثلاثينات وأوائل الأربعينات، حين جزءاً كبيراً من اليونان كان ينتمي لجماعات التقويم القديم أو يتعاطف مع ولائهم للتقليد المقدس، كان هناك احترام شعبي عميق للأبطال الروحيين وبالتالي نال القديس يوسف تقديراً عالياً لفضائله الروحية ومواهبه النبوية. فعلاً، وأثناء احتلال ألمانيا النازية لليونان، حين كان يخدم في القرى الجبلية قرب كورنثوس، شارك طعامه وضروريات الحياة مع رفاقه المواطنين الذين العديد منهم كان يقارب حالة المجاعة في آخر سنتين من الإحتلال.

في عام ١٩٤٤، وبعد خسارة قوى المحور وتوسّع التمرد الشيوعي، قام القديس يوسف، الذي لحين ذلك الوقت بقي صامتاً بوجه الشيوعيين وإيديولوجيتهم طالما كانوا يساعدون في الدفاع عن الأمة اليونانية ضد الغزاة النازيين، وبدأ بالتكلم علناً ضد المتمردين الشيوعيين. أدان علناً أعمالهم العنفية ضد رفاقهم اليونانيين من كهنة وأساتذة ومدنيين أبرياء عارضوا إيديولوجيتهم. وهو أدان أيضاً ومقت إلحادهم القتالي. بالفعل هو دعى بجرأة الشيوعيين إلى التوبة عن جرائمهم وعدم إيمانهم. نتيجة ذلك، قام الشيوعيون بغيظهم وحكموا عليه بالموت. وبالتالي اعتقلوه وقاموا

بتعذيبه ثم ذبحوه، كما فعلوا بالعديد من الكهنة أثناء الحرب الأهلية اليونانية. بعد أن قتلوه، قاموا بسرعة ودفنوا بقاياه في باناريتي، وهي قرية صغيرة في إقليم كورنثوس. يقال أنه شوهد هناك ضوء من بعيد لعدّة ليالي فوق المكان الذي استشهد فيه.

اكتُشف الموقع المحدد لبقايا القديس الشهيد يوسف بطريقة فضولية جداً، وذلك بعد التحرير، عندما حماره، الذي كان برفقة أولئك الذين يفتشون عن مكان دفنه، توقف في نقطة معينة وبدأ يحفر الأرض بحوافره الأمامية. وفعلاً، عندما نُبش المكان الذي دلّ عليه الحيوان، وُجدت بقايا الشهيد. تمّ التعرف عليها من حزامه الرهباني. والرفات أيضاً فاحت منها رائحة عطرة. تلك الرفات العطرة كما أيضاً أيقونة القديس التي رُسمت في دير القديسين كبريانوس ويوستينة المقدس في فيلي، اليونان، وضعتا ليكرّمها أولئك الذين حضروا إعلان قداسة الشهيد من قِبل مجمع كنيستنا المقدس.

فليتشفع بنا القديس الشهيد في الكهنة يوسف.

من اليسار، أيقونة القديس يوسف؛ من اليمين، لفيف من الكهنة أثناء خدمة إعلان القداسة.